



رَمَضَانَ

شَهْرُ الصَّيْبِ



عَدَدٌ

إعداد
القِسْمِ الْعِلْمِيِّ بِمَدَارِ الْوَطَنِ

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب

الرياض - ص. ب. ٣٣١٠ - هاتف ٤٢٠٤٧٩٢ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رمضان شهر الصبر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن شهر رمضان فرصة عظيمة لتقوية الإرادة وصدق العزيمة والانتصار على النفس، والتسامي بها فوق الشهوات، والترفع عن الأحقاد والضغائن والكراهية والعناد. فهو شهر الصبر، والصبر جزاؤه عظيم، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

وكذلك الصوم فإن أجره غير محدد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له: الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف. قال الله عز وجل: **إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» (متفق عليه).

ولعل ذلك لما في الصوم من صبر ومشقة وتحمل، ولا سيما مع الاجتهاد في العبادة والالتزام بأحكام الصيام وآدابه ومسئولياته.

أنواع الصبر في رمضان

قال ابن رجب: (والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً عما حرم الله على النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات، يثاب عليه صاحبه، كما قال الله تعالى في المجاهدين: ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ [التوبة: ١٢٠].

وفي حديث سلمان المرفوع الذي أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان: «وهو شهر الصبر، والصبر جزاؤه الجنة»^(١) (لطائف المعارف، ص: ٢٠٨).

مظاهر الصبر في رمضان

أولاً: الصبر على الجوع والعطش:

بعض الصائمين اليوم لا يشعرون في رمضان بجوع أو عطش، لأنهم ينامون بعد الفجر، ولا يستيقظون إلا قبيل الغروب، فأبي صيام هذا! أما الجوع والعطش فيشعر به ذلك الرجل الذي يظل نهاره في جهاد متواصل، وعمل دؤوب، وعبادة مستمرة، وسعي دائم.

يشعر به ذلك العامل، وذلك البنّاء، والراعي، والمزارع، والبائع، الذين تحرقهم الشمس تارة، وتعصف بهم الرياح أخرى، فهؤلاء يبدؤون أعمالهم مع إشراق الشمس، ولا ينتهون إلا عصراً أو قبيل الغروب فله درهم! ما أصبرهم على طاعة الله! ومع ذلك فإنهم مجهولون، لا يعرفهم الناس في الأرض، ولكن يعرفهم رب العالمين في السماء، قال تعالى: «إنه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي» (متفق عليه).

ثانياً: الصبر عن الشهوات:

ومن مظاهر الصبر في رمضان أن الصائم يحرم عليه جماع زوجته التي أحلّها الله له، وذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولا ريب أن هذا يحتاج إلى صبر ومجاهدة، وبخاصة على الذين تزوجوا حديثاً من الرجال

(١) فيه ضعف.

والنساء، وقد وقع كثير من هؤلاء في المحذور، وذلك لقلة صبرهم، وعدم اتخاذهم الأسباب التي تحول بينهم وبين ما حرم الله عز وجل، ومن تلك الأسباب:

١- **الانشغال بطاعة الله عز وجل** في نهار رمضان.
٢- **احتشام المرأة في نهار رمضان حتى من زوجها، لئلا** يرى منها ما يثيره.

٣- **البعد عن المثيرات الخارجية** كرؤية النساء العاريات في القنوات أو عبر الإنترنت، فإن ذلك مما يضعف أجر الصائم ويدعوه إلى موقعة زوجته في نهار رمضان وإفساد صومها.

٤- **الخروج من البيت إذا أحسّ بشيء،** ويمكن أن يجلس في المسجد حتى يزول عنه ما يجد.

٥- **معرفة خطورة ما يترتب عليه إفساد الصوم بالجماع،** فإنه يترتب عليه ما يلي:

الأول : بطلان الصوم في ذلك اليوم.

الثاني: قضاء ذلك اليوم.

الثالث : الكفارة وهي:

أ - عتق رقبة.

ب- فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

ج- فإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً.

الرابع: الندم والتوبة والاستغفار.

ثالثاً: الصبر على أنواع الطاعات :

ومن ذلك:

١- **الصبر على قيام رمضان:**

وقيام رمضان هي صلاة التراويح التي يصلها المسلم في المسجد مع المسلمين، وهي صلاة طويلة تحتاج

إلى صبر، وقد كان السلف يقرؤون بالمئين - أي بمئات الآيات - ويعتمدون على العصي من طول القيام.

فينبغي على المسلم الاعتناء بهذه الصلاة، والصبر عليها، ولا يكن همه الانتهاء منها، فيذهب إلى الأئمة الذين يسرعون في القراءة، وربما ينقرون الصلاة نقراً، وقد حث النبي ﷺ على الصبر على صلاة القيام، ورغب في إكمالها مع الإمام، فقال عليه السلام: «من قام مع إمامه حتى ينصرف، كتب له قيام ليلة» (رواه أبو داود والترمذي).

٢- الصبر على قراءة القرآن ومدارسه وتدبره :

وقد كان النبي ﷺ يدارس جبريل القرآن في رمضان، وكان لعلماء السلف من الصحابة والتابعين والأئمة اهتمام خاص بالقرآن في رمضان، فكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام. وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات، وأقبل على تلاوة القرآن. ومنهم من كان يختم في كل يوم، ومنهم من كان يختم في كل ثلاث، ومنهم من كان يختم في كل سبع، ولا ريب أن ذلك يحتاج إلى صبر ومجاهدة وهمة عالية، وقد كانوا كذلك رحمهم الله.

٣- الصبر على أداء العمرة :

فقد قال ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة» (متفق عليه). ولا ريب أن مفارقة الأهل والمكان، يحتاج إلى صبر، ولا يوفق لذلك إلا من أراد الله كرامتهم من خواص خلقه.

٤- الصبر على الاعتكاف :

والاعتكاف سنة في العشر الأواخر من رمضان، وهو لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجل طيلة هذه الأيام العشر. ولا شك أن هذا يحتاج إلى صبر عظيم، لأن

المعتكف ينقطع عن الدنيا ويترك بيته وأهله وعمله وأمواله، ولا ينشغل إلا بطاعة الله من ذكر وقراءة وصلاة ودعاء واستغفار ويتجنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا، ويترك لذيق الطعام والمنام، ولا يخرج من المسجد لا لبيع ولا شراء ولا لعيادة مريض ولا شهود جنازة، وهذا يدل على عظمة هذه العبادة التي تركها أكثر الناس.

٥- الصبر على الأذى :

وقد رغب النبي ﷺ المسلم في هذا الشهر في الصبر على أذى الناس وتناولهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «فإذا كان يوم صوم أحدكم، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم» (متفق عليه). ومن الذي يستطيع ذلك إلا الصابرين، الذين قهروا أنفسهم، وواجهوا صولة الكبر فيها، حتى انقادت لأمر الله، وذلت لعظمته، وهي تعلم أن في ذلك العز كل العز.

رابعاً : الصبر على أنواع المعاصي :

وقد بين النبي ﷺ أن أهل المعاصي يستعدون لهذا الشهر، حتى يفسدوا على الناس صيامهم، فقال: «... وما أتى على المنافقين شهر شرّ لهم من رمضان وذلك لما يعدّ فيه المنافقون من غفلات الناس وعوراتهم» (رواه أحمد وصححه أحمد شاكر).

فهذا الشهر كما يجتهد فيه المؤمنون بالطاعة، يجتهد فيه المنافقون بالمعاصي وتزيينها للناس حتى لا يكون لهذا تأثير عليهم، ومن هنا فإن المسلم كما يحتاج إلى صبر على طاعة الله، فإنه يحتاج إلى صبر عن معصية الله، حتى لا يسقط في شرك هؤلاء، فيندم يوم لا ينفع الندم. نسأل الله أن يوفقنا للصبر في هذا الشهر، وألا يحرمنا فيه أجر الصابرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.